﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ٢٤﴾ [الجاثية: 24]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

من لوازم الختم على السَّمع والقلب الضَّلال في الأقوال والاعتقاد

لمّا كان التَّقدير للدَّلالة على الختم على مشاعرهم؛ فقد قالوا مع اعترافهم بتفرُّده تعالى بخلقهم ورزقهم وخلق جميع الموجدات في إنكار الوحدانية: إنَّ له شركاءَ، عطف عليه إنكارَهم البعث، فقال تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا﴾[1].

وأيضًا لمّا أخبر الله عن ضلالِ الَّذين اتَّخذوا إلههم هواهم، والختم على سمعهم وقلوبهم وجعل الغشاوة على قلوبِهم؛ بيَّن ضلالَهم في قولِهم واعتقادِهم، فقال تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا﴾.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿يُهۡلِكُنَآ﴾: أصلُ (هلك) يدلُّ على كَسْرٍ وسُقوطٍ[2]، يُقالُ: هَلَكَ الشَّيءُ، هلاكًا وهُلوكًا ومَهْلِكًا؛ إذا ماتَ، فهو هالِكٌ[3]، والإهلاكُ: إعدامُ ذاتِ الموجود وإماتةُ الحيِّ[4]، والتَّهْلُكَةُ: كلُّ شيءٍ يَصيرُ عاقبتُه إلى الهلاكِ[5]، والمقصود بالهلاك في الآية: الزَّوالُ والانعدامُ.

2) ﴿ٱلدَّهۡرُۚ﴾: أصلُ (دهر) يدلُّ على الغَلَبةِ والقَهْرِ، وسُمِّيَ الدَّهرُ دهرًا؛ لأنَّه يأتي على كلِّ شيءٍ، ويغلِبُه[6]، قيل: الدَّهر هو الزَّمانُ قَلَّ أو كَثُر، وقيل: الزَّمانُ الطَّويلُ، وقيلَ: الأبدُ الممدودُ، لا ينقطِعُ[7]، وقيل:

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 18/ 98.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (هلك).
(3) الجوهريّ، الصّحاح: (هلك)، والهروي، الغريبين في القرآن والحديث: 6/ 1935.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/ 82.
(5) الخليل، العين، والأزهريّ، تهذيب اللغة: (هلك).
(6) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 25/ 327.
(7) الأزهريّ، تهذيب اللغة، وابن عباد، المحيط في اللغة: (دهر).

يَقَعُ عِندَ العَرَبِ عَلى بَعضِ الدَّهرِ الأطولِ، وقيلَ: الدَّهرُ مُدَّةُ بَقاءِ الدُّنيا كُلِّها مِن ابتدائها إلى انقضائها، وقالَ آخرونَ: بل دَهرُ كُلِّ قومٍ زمانُهم، والدَّهرُ أيضًا: النّازِلَةُ، والهمَّةُ، والغايةُ، والعادةُ، والغلَبةُ، وجمعُ الدَّهرِ: أدهُرٌ ودُهورٌ[1]، وأمّا قَوْلُه ﷺ: «لا تسبّوا الدَّهْر، فإنَّ اللّه هو الدَّهر»[2]؛ فَمَعناه أنَّ ما أصابَك من الدَّهْر، فاللّه فاعله، لَيس الدَّهر، فَإذا شتمت الدَّهْر؛ فكأنَّك أرَدْت بِهِ اللّه[3]، والمراد بالدَّهْرِ في الآية: الزَّمانُ المُستمرُّ المُتعاقِبُ ليلُهُ ونهارُه[4].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

يخبر اللّه ﷻ عن جانبٍ مِن أقوالِ المشركينَ الباطِلةِ، فيقولُ: وقال الكُفّارُ تَكذيبًا للبَعثِ بعدَ المَوتِ: ما ثَمَّ حياةٌ غَيرُ حياتِنا هذه الَّتي نَحياها الآنَ، يموتُ أناسٌ، ويَحيا آخَرونَ فيها، وليس ثَمَّةَ حياةٌ أُخرَى، وما يُفنِينا إلّا الزَّمانُ، فنَبلُغُ فيه بمُرورِ أيّامِه ولياليه سِنَّ الهَرَمِ والشَّيخوخةِ، فنَموتُ، أو تُصيبُنا فيه أسبابُ تُفضي بنا إلى الهَلاكِ والموتِ، وما للمُشرِكينَ أيُّ قَدْرٍ مِنَ العِلمِ بصِحَّةِ ما يقولونَ مِن إنكارِ البَعثِ، ولا بُرهانَ لديهم يُثبِتُ أنَّ الدَّهرَ هو الَّذي يُهلِكُهم، كما يَزعُمونَ، وما يَقولونَ ذلك إلّا بمُجَرَّدِ الظَّنِّ، وليسوا على يَقينٍ مِمّا يَدَّعونَ[5].

الدَّهرُ ليس عِندَه مِن الأمرِ شَيءٌ؛ فإنَّه مُدَبَّرٌ مُصَرَّفٌ من العزيزِ الحَكيمِ

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

مناسبة الوصل في الآية:

جاءت جملة: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا﴾ بطريق الوصل

من أشدِّ أنواعِ الضَّلالِ اجتماعِ ضلالِ القولِ والفعلِ والاعتقادِ

(1) الرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (دهر).
(2) الحديث أخرجه مسلم عن أبي هريرة، وأحمد في المسند 5/ 399، والبخاري، فتح الباري 8/ 574.
(3) الرّاغب، المفردات، وابن الأثير، النّهاية، والزّبيدي، تاج العروس: (دهر).
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 25/ 362.
(5) ابن عطيّة، المحرر الوجيز: 5/ 87، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 7/ 268، و269، والبقاعي، نظم الدّرر: 18/ 99.

بالواو؛ لتكون معطوفةً على محذوف مقدَّر من قوله: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[1]، أي: فلم يتذكَّروا، وضلُّوا: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا﴾، فجاء الوصل بالواو؛ لاشتراك الجملتين في كونِهما خبريَّتين وفي الجهة الجامعة، بمعنى اشتراك الجملتين في الإخبار عن ضلالِهم، فالجملة المعطوف عليها تتضمَّن إخبارًا عن ضلال أفعالِهم، والجملة المعطوفة تتضمَّن إخبارًا عن ضلال أقوالِهم وعقيدتِهم، ويحتمل أن تكون الجملة معطوفةً على جملةِ: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [الجاثية: 21]، أي: بعد أن جادلوا المسلمين بأنَّه إن كان هناك بعثٌ وحساب، فستكون عُقباهم خيرًا من عقبى المسلمين، وهم إنَّما يقولون ذلك لقصدِ التَّورُّك وإلّا فإنَّهم لا يؤمنون بالبعثِ أصلًا، وإنَّما ضربوه جدلًا، فجاءت جملة: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا﴾ معطوفةً؛ لبيان أنَّ قولهم الَّذي يعتقدون فيه هو أن ليس هناك إلّا هذه الحياة الدُّنيا[2].

غرضُ ذكرِ الجملة الخبريَّة:

التَّعجيبُ ممَّن ينكر البعث والحساب يوم القيامة

لمّا كان المراد من قوله ﷻ: ﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ الآيةَ التَّعجيب من فعلِ الكافرين وتوبيخَهم على هذا الاتِّخاذ؛ جاءت الجملة الخبريَّة: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا﴾؛ لغرض التَّعجيب من قولِهم وتسجيلِه عليهم، وليس من أجل ذكر مضمون الجملة الخبريَّة إلى مَن هو خالي الذِّهنِ عمّا يُلقى إليه.

دلالةُ التَّعبير بصيغة الماضي ﴿وَقَالُواْ﴾:

عبَّر بصيغة الماضي في قوله: ﴿وَقَالُواْ﴾؛ للإخبار عن أنَّ قولَهم هذا قد نشأ من غاية غيِّهم وضلالِهم، وبما ختم على سمعِهم وقلوبِهم، وأنَّ هذا القول ينسب إليهم على جهة وقوعِه منهم.

(1) عبد الكريم الخطيب، التّفسير القرآني للقرآن: 13/ 248.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 25/ 361.

تعيينُ مرجع الضَّمير في ﴿وَقَالُواْ﴾:

يعود الضَّمير في ﴿وَقَالُواْ﴾ إلى الاسم الموصول ﴿مَنِ﴾ في قولِه: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ﴾ باعتبار أنَّ معناه معنى الجمع، ويحتمل أن يعود إلى غير مذكور، ويكون المراد به الكافرين بقرينة السّياق[1].

نكتةُ استعمالِ الضَّمير: ﴿هِيَ﴾:

يحتمل أن يكون الضَّمير ﴿هِيَ﴾ بمعنى الحياة، أي: ما الحياة إلّا حَياتُنا الدُّنْيا، ثمَّ وضع ﴿هِيَ﴾ موضع الحياة؛ لأنَّ الخبر يدلُّ عليها، ويبيِّنُها[2]، كما يحتمل أن يكون ﴿هِيَ﴾ ضمير القصَّة والشَّأنِ[3]، أي: قصَّةُ الخوض في البعثِ تنحصر في أنَّه لا حياةَ إلّا حياتنا الدُّنيا، ولا حياةَ بعد الممات، وعبَّر بضمير القصَّة؛ لأنَّهم قصدوا إنهاء الجدال مع المسلمين وتقرير عقيدتِهم، بمعنى: أنَّ هذا الَّذي نعتقده، ولا نؤمن بغيرِه، فلا تطيلوا الجدال معنا في إثبات البعثِ، ولا تذكروا لنا الدَّلائل عليه[4].

الكافرون يقصدون إنهاء الجدال مع المؤمنين فرارًا من الإيمان

نوعُ الاستثناء ودلالته:

أفاد الاستثناءُ المفرَّغ في قولِه: ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾ الاستثناء من أعمِّ الأحوال والأوقات، بمعنى: ما القصَّة أو ما الحياة في حالٍ من الأحوالِ ولا وقتٍ من الأوقات إلّا حال الحياة الدُّنيا ووقتها.

بلاغةُ أسلوب القصر:

عبَّر بأسلوب القصر في بيان قول الكافرين: ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾؛ لأنَّهم قصدوا حصر جنس الحياة في الحياة الدُّنيا، والمعنى: لا حياةَ إلّا هذه الحياة، فيكون قصرًا إضافيًّا، وهو من قصر الموصوف على الصِّفة؛ إذ المعنى جنسُ الحياةِ مقصور على

توهُّم الكافرين في أنَّه لا حياةَ سوى هذه الحياة الدُّنيا

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 13/ 149.
(2) الواحديّ، التّفسير البسيط: 20/ 149، والزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 187.
(3) العكبريّ، التّبيان في إعراب القرآن: 1/ 489.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 25/ 361.

كونِها في هذه الحياة الدُّنيا، ومرادهم بهذا القصر إنكار البعثِ والمعاد الجسماني، ويتبعه إنكار الجزاء، وأفادَ القصرُ نفيَ جنس الحياة، أي: نفي أيِّ حياة سوى الحياة الدُّنيا؛ لأنَّ ﴿مَا﴾ النّافية دخلت على الضَّمير ﴿هِيَ﴾ الَّذي هو في معنى جنس الحياة، فنفتها، فشابهت بذلك عمل (لا) الَّتي نفت ما بعدها نفي الجنس[1].

نكتةُ القصر بأسلوب النَّفي والاستثناء:

في قوله تعالى: ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾ جاء القصرُ بطريق النَّفي والاستثناء دون غيرِه من أساليب القصر؛ لأنَّ الكافرين المنكرين للبعثِ قصدوا أن يقولوا للمؤمنين: إنَّكم مخطِئون في اعتقادكم بوجود البعثِ، وإنَّكم مصرّون على خطئكم بأنَّ هناك حياةً بعد الموت يوم القيامة، فإنَّ موضع القصر بالنَّفي والاستثناء، لا يُستعمل إلّا والمخاطَبُ في اعتقادِ المتكلِّم مرتكبٌ للخطأ مع إصرارٍ منه على خطئِه[2]، ففي العدول إلى هذا الأسلوب محاولة من الكافرين لزعزعة المؤمنين عن اعتقادِهم وإدخال الشَّكِّ إلى قلوبِهم، وبيان أنَّهم موقنون من أنَّه لا حياةَ إلّا الحياة الدُّنيا، بما لامجالَ للشَّكِّ فيه ولا لإقناعِهم بغيرِه.

محاولةُ الكافرين لزعزعة المؤمنين عن اعتقادِهم وإدخال الشَّكِّ إلى قلوبِهم

دلالةُ التَّعبيرِ بالجملة الاسميَّة:

أفاد مجيء قوله: ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾ بصيغة الجملة الاسميَّة أنَّ الكافرين قصدوا تقوية مدلول الخبر وتحقيقِه، بمعنى: أنَّ الأمر ثابت عندهم، فلا تؤثِّر فيهم الآيات ولا الدَّلائل الواضحة.

نكتةُ التَّعبيرِ بمفردة ﴿حَيَاتُنَا﴾:

لمّا كان مقصد الكافرين نفيَ البعثِ وإنكار الحياة الأخرى يوم القيامة؛ عبَّروا بلفظ الحياة في قولِه: ﴿حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾، بمعنى: أنَّهم

الكافرون فرحون بالحياة الدُّنيا متلذِّذون فيها لاعتقادِهم أن ليس من حياة سواها

(1) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 187.
(2) السّكاكي، مفتاح العلوم، ص: 294 - 295.

معتقدون بهذه الحياة، الَّتي يَنمَون فيها، ويحسّون بها، وهم فرحون بهذه الحياة متلذِّذون فيها مسرورون بها.

فائدةُ الإضافة في ﴿حَيَاتُنَا﴾:

أُضيف لفظ الحياة إلى ضمير الجماعة في قوله: ﴿حَيَاتُنَا﴾؛ لتكون الإضافة على معنى الاختصاص؛ للإشعار بأنَّهم لا يعتقدون بوجود حياة سوى هذه الحياة الَّتي يعيشون فيها، ويشاهدونها، ويتقلَّبون فيها؛ إيماءً إلى إنكارِهم ما هو بالغيب، والمعنى: ما هي إلّا الحياة الَّتي نحن فيها، والحياة التي يدَّعيها المؤمنون بعد الموت باطلة.

من شدَّة تعلُّقهم بالحياة الدُّنيا أضافوها إليهم

معنى تعريف لفظِ ﴿ٱلدُّنۡيَا﴾:

(الـ) في ﴿ٱلدُّنۡيَا﴾ للعهد، بمعنى الدُّنيا المعهودة الَّتي نحن فيها.

دلالةُ الوصف في قولِه: ﴿ٱلدُّنۡيَا﴾:

الدُّنيا في قوله: ﴿حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا﴾ وصف بمعنى القُربى، والمعنى: الحياة الَّتي نحن فيها، وهي قريبة منّا، أي: الحاليَّة؛ إيذانًا منهم بأنَّهم إنَّما يقرّون بما هو مشاهدٌ عندهم، وأنَّهم منكرون لما يكون في الغيب، كأنَّهم قالوا: ما الحياة إلّا ما نحن فيه لا الحياة الآخرة الَّتي يَعِدُ بها بعد البعث[1]، ويحتمل أنَّهم ذكروا لفظ ﴿ٱلدُّنۡيَا﴾ على سبيل التَّورُّك تخطئةً للمؤمنين وتهكُّمًا بهم، فيكون ذكر الكافرين للَّفظ ﴿ٱلدُّنۡيَا﴾ ليس بتسليم للحياة الأخرى، وإنَّما هو على زعم المؤمنين أنَّ هذه الحياة هي الحياة الدُّنيا، فيكون مثل ذكر لفظ الرَّسول في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ﴾ [الفرقان: 7]، و(الـ) في ﴿ٱلدُّنۡيَا﴾ للعهد، بمعنى الدُّنيا المعهودة الَّتي نحن فيها.

الكافرون مطبوعون على الإقرار بما هو مشاهدٌ محسوس عندهم فقط، وينكرون ما يكون في الغيب

نكتةُ انتقاء مفردة ﴿ٱلدُّنۡيَا﴾ دون الأولى:

عبَّر بلفظ ﴿ٱلدُّنۡيَا﴾ على معنى الحياة الحاضرة القريبة منّا الَّتي

(1) الواحديّ، التّفسير البسيط: 15/ 583.

نشاهدها، ونعيش فيها، ويومئ اللَّفظ إلى تلذُّذهم بها وتمسُّكهم بها، وعدلوا عن أن يقولوا: (الحياة الأولى)؛ لأنَّه لو قيل كذلك؛ لأفاد اعترافَهم بالآخرة؛ لأنَّ ذكر الأولى يستلزم أن تكون هناك حياة ثانية.

الدَّهريّون لا يؤمنون إلّا بالحياة المشاهدة والمحسوسة لديهم

مناسبةُ الفصل في جملة: ﴿نَمُوتُ وَنَحۡيَا﴾:

جاءت جملة: ﴿نَمُوتُ وَنَحۡيَا﴾ بطريق الفصل؛ لأنَّها بيانٌ وتفسير لجملة: ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا﴾[1]، والمعنى: نموت ونحيا - أي: نولَدُ - في هذه الدُّنيا، وأفادت جملة التَّفسير والبيان بيان شبهة الكافرين في أمرين: **أحدهما:** تقرير الجملة الأولى، أي: تقرير أن لا حياة سوى الحياة الدُّنيا، فإنَّ الاقتصار على الأمرين - ﴿نَمُوتُ وَنَحۡيَا﴾ - مفيدٌ أنَّهم قصدوا الانحصار بقرينة أنَّ القولَ في المقام الخطابي مع قرينة أنَّ الجملة مفسِّرة لقولِه: ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا﴾، **والثاني:** نفي أن تكون هناك حياة أخرى، أي: ليس بعدَ هذا العالمِ عالمٌ آخرُ، فالحياة هي حياة هذا العالم لا غيرَ، فإذا مات من كانَ حيًّا خلفَه من يوجدُ بعده، بمعنى: أنَّهم يدورون في هذين المدارين؛ إذ يموت ناس، ويولد ناس، وهكذا دواليك، ثمَّ إن كانت جملة: ﴿نَمُوتُ وَنَحۡيَا﴾ محكيَّةً بلفظ كلامِهم، فيحتمل أن تكون ممّا جرى مجرى المثل بينهم، وإن كانت حكايةً لمعنى كلامِهم؛ فهي من إيجاز القرآن، وهم إنَّما قالوا: يموت بعضنا، ويحيا بعضنا، ثمَّ يموت، فنقله القرآن موجزًا، فصار كالمثل[2].

ذمُّ الكافرين لاعتقادِهم أنَّهم يدورون في مداري الموت والحياة حيث يموت ناس، ويولد آخرون

دلالةُ التَّعبير بصيغة المضارع في قوله: ﴿نَمُوتُ وَنَحۡيَا﴾:

أفادَ التَّعبير بصيغة المضارع أنَّ المراد تكرُّر حالة موت بعض النّاس وولادة آخرين، أي: تتجدَّد فينا الحياة والموتُ، كما دلَّ التَّعبير بصيغة

استدلال الكافرين بالمشاهدة والتَّكرار على انتفاء البعثِ وإنكارِه

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 6/ 134، والآلوسيّ، روح المعاني: 9/ 234.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 25/ 361.

المضارع تصوير حالة الموت والحياة بصورة الأمر المكرَّر في الحياة الدُّنيا، وقصدهم بهذا هو الاستدلال بالمشاهدة، والتَّكرار على انتفاء البعثِ وإنكارِه، وغفلوا عن الدَّلائل على البعثِ، وعاندوها.

توجيهُ تقديم ﴿نَمُوتُ﴾، وسبب مجيئه على خلاف مقتضى الظّاهر:

الموتُ فناء والحياة بقاء بنظرهم

لمّا كانت جملة: ﴿نَمُوتُ وَنَحۡيَا﴾ مفسِّرة لِما قبلها ومبيِّنة لها؛ كان الظّاهر في البيان أن يُبَدَأ بذكر اللَّفظ المبيِّن، فيقال: نحيا، ونموت، فكان تقديم ﴿نَمُوتُ﴾ على (نَحيا) على خلاف مقتضى الظّاهر، والسَّبب هو بيان أنَّ المقصود الحكمُ على النَّوع بجملته من غير اعتبار تقديم وتأخير، أي: يموت بعضنا، ويحيا بعضٌ إلى أمدٍ معيَّن، ولا حشر أصلًا[1]، أو المعنى نموت نحن، وتحيا أبناؤنا من بعدنا، فليس المقصود الحكم على أنفسِهم بالموت ثمَّ الحياة، أي: إنَّهم قصدوا إرادة أن نحيا بعد أن نموت، فيكون اعترافًا منهم بالبعثِ؛ لأنَّ جملة: ﴿نَمُوتُ وَنَحۡيَا﴾ بيانٌ وتفسير لقوله: ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا﴾، والبيان لا يخالف مبيِّنه، بل القصد أنَّ الحياةَ في الدُّنيا ليست سوى أن نموت، ويحيا قوم بعدنا من نَسْلنا، ويموتَ أولئك، ويجيءَ بعدَهُم آخرون، وأنَّ أهلَ الدُّنيا لا يَنْفكّون من موتٍ وحياةٍ، فنحن كذلك أبدًا، ولا حياةَ ولا موتَ في دارِ غيرها[2]، فمعنى تكرار الحالة واستمرارها لا يحصل إلّا بتقديم ﴿نَمُوتُ﴾ على (نَحيا)؛ لأنَّ الموت فناء والحياة بقاء، فتأخير البقاء هو الموجِب للاستمرار، ولو قيل: (نحيا ونموت)؛ لكان الحكم على نفي البعثِ لأنفسِهم فقط، وهو خلاف مرادِهم من نفي البعثِ على جميع الخلق، أي: نفي البعثِ أصلًا.

(1) الآلوسيّ، روح المعانيّ: 13/ 150.
(2) الباقلانيّ، الانتصار لنقل القرآن: 2/ 735، والواحديّ، التّفسير البسيط: 20/ 150.

بلاغةُ الإسنادِ المجازي في قوله: ﴿نَمُوتُ وَنَحۡيَا﴾:

إن كان المرادُ من قوله: ﴿نَمُوتُ وَنَحۡيَا﴾، أي: يموت بعضنا، ويحيا بعضنا، فالكلام على المجاز بالإسناد؛ لإسناد ضمير ما للبعض، وهو إسناد الفعل إلى ضمير المتكلِّمين إلى الكلِّ؛ لأنَّ المقصود موتُ طائفةٍ وحياةُ طائفة أخرى، وإن كان المراد هم يموتون، ويحيا أبناؤهم؛ كان التَّعبير بلفظ ﴿نَمُوتُ﴾ على الحقيقة، وكان المرادُ من (نَحيا) بقاء النَّسل؛ ليكون اللَّفظ على المجاز بعلاقة السَّببيَّة[1]، وعلى الوجهين فنكتة الإسناد إلى ضمير جماعة المتكلِّمين بيان أنَّ ما يعتقدونه مشاهد لهم، وهم متحقِّقون منه، مثل تحقُّق الشَّخص من نسبة الفعل إلى نفسِه.

شبهةُ الكافرين في إنكار البعثِ هي فيما هو مشاهد لهم ومتحقَّق عندهم

بديعُ الطِّباق في قوله: ﴿نَمُوتُ وَنَحۡيَا﴾:

جاء الطِّباق بين الفعلين ﴿نَمُوتُ وَنَحۡيَا﴾ بثنائيَّة اللَّفظين على طريق التَّقابل بين الضِّدَّين لبثِّ الكافرين شبهتهم بأنَّه ليس سوى أن نموت، ونحيا في هذه الدُّنيا.

فائدةُ الواو في قوله: ﴿وَمَا يُهۡلِكُنَآ﴾:

الواو في قولِه: ﴿وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ﴾ عاطفة لِما بعدَها على جملة: ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا﴾؛ لتفيد الواو التَّشريك بين المعطوف والمعطوف عليه، في كونِهما مقولين للكفّار المنكرين للبعثِ، وفي اعتقادِهم بمضمونِ الجملتين، ولمّا كان العطف يقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه؛ أفاد أنَّهم في قولهم: ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا﴾ نفوا أيَّ حياة سوى حياتهم الدُّنيا، وفي قوله: ﴿وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ﴾ نفوا أن يهلكهم أيُّ شيء سوى الدَّهر، فأثبتوا حياةً واحدةً في المعطوف عليه، ونفَوا في المعطوف بطريق اللُّزوم أن يكون اللّه هو

الكافرون ينفون أن يكون الموت مقدَّرًا من الله على كلِّ البشريَّة

(1) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاوي: 17/ 436.

الَّذي يميتهم؛ لأنَّهم إن اعتقدوا أنَّه تعالى هو الَّذي يميتهم؛ اقتضى اعترافَهم بالبعثِ؛ لأنَّ الَّذي يميت هو الَّذي يحيي؛ ليقيم الكافرون بمجموع المقولَين، أي: المعطوف والمعطوف عليه شبهتهم - في ظنِّهم - على نفي البعثِ وإنكار إحياء اللّه تعالى لهم.

دلالةُ قولِهِ: ﴿وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ﴾:

قد يقال: لِمَ لم يصرِّح الكافرون بنفي أن يكون اللّه تعالى هو الَّذي يميتهم، ونسبوا موتَهم إلى الدَّهر، فقالوا: ﴿وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ﴾ الَّذي يفيد لزومًا نفي أن يكون اللّه تعالى هو الَّذي يميتهم، والجواب هو أنَّهم حين نسبوا إهلاكَهم إلى الدَّهر قصدوا نفي أن يكون اللّه تعالى هو الَّذي يميتهم بطريق الاستدلال بالشّاهد المعاين، وهو مرُّ الزَّمان وتأثير الحوادث، فقصدوا إثبات شبهتهم، ولهذا أعقبه بنفي أيِّ دليل لهم في ادِّعائهم في قولِه تعالى: ﴿وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ﴾.

من يعتقد أنَّ اللّه هو الَّذي يميته، يلزمه الإقرار بالبعثِ

بلاغةُ أسلوب القصر في قوله: ﴿وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ﴾:

القصر في قولِه: ﴿وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ﴾ قصر إضافيٌّ، وهو من قصر الصِّفة على الموصوف؛ إذ قصروا إهلاكَهم على الدَّهر.

دعوةُ الكافرين إلى الإيمان على الدَّوام، وإن جحدوا

ونكتة مجيء القصر بأسلوب النَّفي والاستثناء هو أنَّ الكافرين قصدوا أن يقولوا للمؤمنين: إنَّكم مخطِئون في اعتقادكم بأنَّ اللّه تعالى هو الذي يحيي، ويميت، وإنَّكم مصرّون على خطئكم هذا، فإنَّه لا يهلكنا إلّا مضيّ الأيّام، وطول العمر، بمعنى أنَّهم قصدوا إثبات أمر، ونفي آخر، أي: قصدوا أنَّ الَّذي يُفنيهم هو الدَّهر، دون ما يعتقده المؤمنون مِن أنَّ اللّه تعالى هو الذي يُحيي، ويُميت، ففي القصر كنايةٌ عن إنكارِهم أن يكون لهم ربٌّ يفنيهم، ويهلكهم، وأومأ التَّعبيرُ بالقصر بأسلوب النَّفي والاستثناء استمرارَ المؤمنين على دعوة الكافرين إلى الإيمان بالبعثِ والنُّشور؛ لأنَّ الكافرين بتعبيرِهم بهذا الأسلوب قصدوا الرَّدَّ على إصرار المؤمنين في اعتقادِهم أنَّ

اللّه هو الَّذي يحيي الموتى، وما الإصرار إلّا بمعنى تأكيد الدَّعوة إلى الإيمان بالبعثِ يوم القيامة.

نكتةُ العدولِ عن الإماتة إلى الإهلاك مع تقدُّم ذكر الموت:

الكافرون يعتقدون بفنائِهم وانتفاء بقائِهم بعد الموت

لمّا كان مرادُ الكافرين القطعَ في نفي الإحياء بعد الممات؛ عبَّر بلفظ الإهلاكِ الَّذي هو بمعنى مرِّ اللَّيالي والأيّام، بمعنى أنَّ مرورها هو المؤثِّر في هلاك الأنفس، فعبَّر بالإهلاك دون الموت في قولِه: ﴿وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ﴾؛ للإشعار بأنَّهم يفنون، ولا يبقون، فهُم كحال الأرض الجدبة الَّتي لا شيءَ فيها، بمعنى أنَّهم يُهلكون، كما تهلك الأرضُ الجدبة بمرِّ الأيام والليالي، فيكون الدَّهر هو الَّذي يهلكهم.

علَّةُ إسنادِ فعل الإهلاك إلى الدَّهر مع تقدُّم إسناد فعل الموت إلى النَّفس:

إسنادُ الكافرين الإهلاك إلى الدَّهر إنكارٌ منهم لملك الموت وقبضه الأرواح بأمر الله ﷻ

لمّا كانت جملة: ﴿نَمُوتُ وَنَحۡيَا﴾ مفسِّرة لجملة: ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا﴾؛ ناسب ذِكر الموت والحياة فيها دون الإهلاك، وأسندوا الموت والحياة إلى أنفسِهم على طريق المجاز - كما تقدَّم - ولمّا قصدوا أنَّه لا شيءَ بعدَ هذه الحياةِ إلّا الفناء الَّذي يكون بمرِّ الأيّام والليالي وطول العمر وكرِّ الحوادث؛ ناسب إسناد فعل الإهلاك إلى الدَّهر في قولِه: ﴿وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ﴾، أي: فالدَّهر هو الَّذي يهلكنا، وهو الَّذي يُفْنِينا، دون مَن تَذْكُرونه مِن أنَّ اللّه هو الَّذي يُحيي، ويُميت، ومن نكت إسناد الإهلاك إلى الدَّهر أنَّه لمّا كان الهلاك يقال للعذاب والخوف والفقر، وكان من شأنِ العرب أن يذمّوا الدَّهرَ عند المصائب والنَّوائب، ونسبوا الأحداث العظام إليه[1]؛ ناسب إسناد الإهلاكِ إلى الدَّهر، وأومأ الإسناد إلى أنَّ الإفناءَ مذموم عندهم، ولا يتمنَّونه، وأنَّهم يودّون الخلود وعدم الإهلاك، فيلمح في قولِه معنى التَّحسُّر والتَّندُّم، ولابدَّ من الإشارة إلى أنَّ إسنادهم الإهلاك إلى الدَّهر إنكار منهم لملك الموت وقبضه الأرواح بأمر اللّه

(1) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 16/ 172.

ﷺ، وكانوا يسندون الحوادث مطلقًا إليه؛ لجهلهم أنَّها مقدَّرة من عند الله تعالى، وأشعارُهم لذلك مملوءةٌ من شكوى الدَّهر[1].

بلاغةُ استعمال مفردة ﴿ٱلدَّهۡرُۚ﴾:

تكبُّر الكافرين وتفاخرهم بطول مكثِهم في الدُّنيا وتعاقب الزَّمان عليهم

لمّا كان الدَّهر بمعنى الزَّمان المستمرِّ المتعاقبِ ليلُه ونهارُه، وكان في أصل وضعِه بمعنى الغَلَبة من قولِهم: دَهَرَهُ؛ إذا غَلَبَه[2]؛ عبَّر بلفظ الدَّهر؛ للإشعار بأنَّ المراد أنَّنا لا نهلكُ لولا غلبةُ الزَّمان الطَّويل وكرُّهُ علينا، ونزولُه بنا، كما ينزل المكروه بقوم، ففيه إيماءٌ إلى تكبُّرهم وتفاخرِهم، ولمّا كان الدَّهر بمعنى الزَّمان الممدود الطَّويل، فهو ظرفٌ لغيرِه؛ أفادَ أنَّهم يهلكون بمروره عليهم، فيبتلعهم، ويغيبون[3].

فائدة (ال) في لفظ ﴿ٱلدَّهۡرُۚ﴾:

(الـ) في لفظ ﴿ٱلدَّهۡرُۚ﴾ للجنس، بمعنى جنس الدَّهر، وهو الأمد الممدود، والزَّمان الطَّويل الَّذي يستتبع التَّغيُّر والاختلاف.

نوع الواو في قوله: ﴿وَمَا لَهُم﴾:

شُبَهُ الكافرين في إنكار البعثِ، من خرافاتِ الأوهام، ولا تستند إلى علمٍ

الواو في قولِه: ﴿وَمَا لَهُم﴾ حاليَّة، من الفعل ﴿وَقَالُواْ﴾، ولمّا كانت الحال على معنى اقترانِها بصاحبِها؛ أفاد أنَّهم قالوا ذلك القول في حال انتفاء علمِهم بذلك القول، فيكون الحال مسوقًا لإبطالِ قولِهم وتفنيدِه بالدَّليل، بمعنى: أنَّ قولَهم من خرافاتِ الأوهام، ولا يستند إلى علمٍ، وكلُّ ذي علمٍ ينكر قولَهم.

نكتةُ النَّفي بالأداة (ما):

أفادت الأداة (ما) نفي الحال والاستقبال، بمعنى نفي أن يكون لهم بذلك من علمٍ في حالِ قولِهم وبعده، فيكون قد نُفي عنهم العلم مطلقًا بما يقولونه.

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 13/ 151.
(2) الرّاغب، المفردات: (دهر)، والبيضاويّ، أنوار التّنزيل: 5/ 108.
(3) محمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ: (دهر).

نكتة تكرار (ما) النافية ثلاث مرات:

لمّا تكرَّرت (ما) في قولِ الكافرين: ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾، وقولهم: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾؛ ردَّ عليهم بالنَّفي بـ(ما) كذلك؛ ليكون الرَّدُّ عليهم أبلغَ وأنجعَ، بمعنى أنَّ نفيَهم باطلٌ وأوهام ونفي الله تعالى لأن يكون لهم علم حقٌّ.

نفيُ الكافرين للبعث باطلٌ، ونسبتُهم إلى الكذب حقٌّ

فائدة اللّام في ﴿لَهُم﴾:

حرف الجرِّ اللّام في قوله: ﴿لَهُم﴾ للاختصاص، بمعنى نفي أن يكون لهم علم مختصٌّ بهم بما يقولونه، ويحتمل أن يكون للملابسة بمعنى نفي ملابستِهم للعلم في قولِهم المذكور، فيكون قد نفى عنهم قليل العلم وكثيره بنفي الملابسة.

دلالةُ القصر بتقديم المسند على المسند إليه:

في قولِه تعالى: ﴿وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ تقدَّم المسند ﴿لَهُم﴾ على المسند إليه ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾؛ ليفيد الحصر، بمعنى نفي أن يكون لهم أيُّ علمٍ بقولِهم الَّذي قالوه.

فائدة الباء في قوله: ﴿بِذَٰلِكَ﴾:

حرفُ الجرِّ الباء في قولِه: ﴿بِذَٰلِكَ﴾ للملابسة، بمعنى نفي ملابسة أيِّ علمٍ لهم بذلك القول، فنفى عنهم العلم بنفي ملابسة أيِّ علمٍ لهم بما قالوه، وهذا أبلغ في نفي العلم عنهم من أن يقال: ما لهم في قولِهم من علمٍ.

بلاغةُ استعمالِ اسم الإشارة للبعيد:

لمّا كان اسم الإشارة ﴿بِذَٰلِكَ﴾ يقصد به الإشارة إلى مقول الكافرين؛ أفاد عود اسم الإشارة إلى الحاصل من المصدر المفهوم من ﴿وَقَالُواْ﴾، أي: ما لهم بقولِهم من علمٍ؛ ليكون النَّفي مسلِّطًا على مقول القول، أي: المعطوف والمعطوف عليه: ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾، والمعنى: ما لهم بما ذكر من

تهافتُ حججِ الكافرين في إنكارهم البعث

قصر الحياة على ما في الدُّنيا، ونسبة الإهلاك إلى الدَّهر من علمٍ، وعبَّر باسم الإشارة دون أن يقول: ما لهم بقولِهم من علمٍ؛ لتمييز المشار إليه - وهو مقول القول - أكمل تمييز؛ لأنَّ الكلام في سياق إبطالِ قولِهم، وعبَّر باسم الإشارة للبعيد ﴿بِذَٰلِكَ﴾؛ للتَّنبيه إلى أنَّ قولَهم هذا بعيد عن العلم، ولا ينتسب له، فليس لهم حجَّة في قولِهم.

نوع ﴿مِنْ﴾ ونكتة تنكير ﴿عِلْمٍ﴾ ودلالتها:

﴿مِنْ﴾ في قولِه: ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾ حرف جرٍّ زائد لتأكيد نفي أيِّ علمٍ لهم وتقريرِه، ولمّا جاء المسند إليه ﴿عِلْمٍ﴾ نكرةً في سياق النَّفي بـ(ما)؛ أفاد الكلامُ نفيَ العلم عنهم على سبيل الاستغراق، أي: نفي قليل العلم وكثيرِه عنهم بذلك القول، فلا علمَ لهم مستندًا إلى عقلٍ أو نقلٍ، فيكون قولهم عن جهلٍ، ويدخل في الاستغراق نفي علمِهم بقدرة الله على الإحياء بعد الإماتة دخولًا أوَّليًّا.

مناسبةُ الفصل لجملة: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾:

جاءت جملة: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ على طريق الاستئناف البيانيِّ، وبيانُه أنَّه لمّا نفى الله تعالى العلم عنهم؛ كان كأنَّ سائلًا سأل عن مستندِهم في قولِهم ذلك، فأجيب بأنَّه الظَّنُّ المبني على التَّخيُّل، ويحتمل أن تكون الجملة بيانًا وتفسيرًا لجملة: ﴿وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾[1]؛ ليكون المرادُ أنَّ نفي العلم عنهم إنَّما هو لأنَّهم لا يأتي منهم إلّا الظَّنُّ، ومن لا يأتي منه إلّا الظَّنُّ كيف يستند إلى العلم في قولِه؟

العلمُ لا يستند إلى الظَّنِّ والأوهام

دلالةُ ﴿إِنْ﴾ ونكتة استعمالها دون (ما):

﴿إِنْ﴾ في قولِه: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ نافية بمعنى (ما)، وسبب العدول إلى استعمال ﴿إِنْ﴾ دون (ما) هو أنَّ الجملة جاءت تذييلًا وحكمًا ثابتًا على الكافرين، فاقتضى الكلام مزيد تأكيد، فناسب

تصوُّرات الكافرين عن الحياة والموت هي ظنٌّ محض

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 25/ 363.

التَّعبير بـ﴿إِنْ﴾، الَّتي هي آكدُ في النَّفي من (ما)، ويدلُّ على أنَّها آكد في النَّفي كثرة اقترانِها بـ(إلّا)[1]، كما أنَّ في العدول عن (ما) خفَّةً في اللَّفظ المناسبِ لجمال النَّظم وسلاستِه، فلو عبَّر بـ(ما) النّافية؛ لتكرَّرت، وثقل اللَّفظُ.

بلاغةُ أسلوب القصر في جملة: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾:

متابعةُ الظَّنِّ والحِسبان في أمور الإيمان مُنكَرٌ عندَ اللهِ تعالى

جاءت جملة: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ على طريق القصر الإضافي، وهو من قصر الموصوف على الصِّفة، أي: قَصَرَهم على الظَّنِّ، بمعنى: ليس لهم وصفٌ سوى الظَّنِّ، فالوصفُ على سبيل المبالغة في ذمِّهم، ويلزم منه أن يكون كلُّ قولٍ يقولونه داخلًا في هذا الوصف، أي: كلُّ قولٍ إنَّما هو على ظنٍّ منهم، فليس لقولِهم سبيل إلى الحقِّ، كما قال تعالى: ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾﴾ [النّجم: 28].

فائدةُ التَّعبيرِ بالمضارع ﴿يَظُنُّونَ﴾:

عبَّر بصيغة الفعل المضارع في قولِه: ﴿يَظُنُّونَ﴾؛ للإيذانِ بأنَّهم يجدِّدون هذا الظَّنَّ وقتًا فوقتًا، وأنَّ صغيرَهم يتلقّاه عن كبيرِهم في أجيالِهم، وما هم بمقلعين عنه[2].

مناسبةُ مجيء المسند جملة فعليَّة:

ظنُّ الكافرين مستند إلى التَّقليد

جاء المسند ﴿يَظُنُّونَ﴾ جملة فعليَّة في قولِه: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾؛ لإفادة تقوّي الحكم وتحقيقِه، بمعنى تقوية قصرِهم على الظَّنِّ وتأكيدِه، وأنَّهم لا يأتي منهم إلّا الظَّنُّ، ففيه ذمٌّ لهم وإيذانٌ بألّا يُؤخذَ من قولِهم شيءٌ؛ لاستنادِه إلى الظَّنِّ الَّذي لا يغني من الحقِّ شيئًا، والمعنى: إنَّما قالوا ذلك القول بناءً على الظَّنِّ المستند إلى التَّقليدِ والإنكارِ؛ لما لم يحسّوا به، وكلا الأمرين باطلٌ؛ لأنَّهما لا يفيدان العلم واليقين.

(1) ابن هشام، مغني اللبيب، تح: مازن المبارك، ص: 34، وفاضل السّامرائي، معاني النّحو: 4/ 200.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 25/ 363.

غرضُ حذفِ متعلَّق فعل ﴿يَظُنُّونَ﴾:

حذفُ المفعولِ قد يفيد التَّعميم؛ ليشملَ كلَّ الظُّنون الفاسدة

لمّا جاء المسند جملة فعليَّة، وأفاد تقوية الحكم وتحقيقَه، بمعنى: أنَّهم لا يأتي منهم إلّا الظَّنُّ؛ ناسب حذف مفعولي الفعل ﴿يَظُنُّونَ﴾؛ لتنزيل الفعل المتعدّي منزلة اللّازم؛ إشعارًا بأنَّ الظَّنَّ المذمومَ صار وصفًا لازمًا لهم لا ينفكُّ عنهم.

بلاغةُ ازدحام أسلوب القصر في الآية:

التَّكذيبُ بالبعثِ ديدن الكافرين

جاءت الآية مضمَّنة أربعة أساليب في القصر، فأخبر تعالى عن قول الكافرين بقصرين، وردَّ عليهم بقصرين إيذانًا بعظمة هذا الخبر، وأهمّيَّة الاعتقاد بالبعثِ والنُّشور، وإشعارًا بأنَّ التَّكذيب بالبعثِ ديدن الكافرين.

الدَّهر والزَّمن:

الزَّمن أعمُّ من الدَّهر؛ لأنَّه يطلق على المدَّة القليلة والكثيرة، ويُستعمل في الخير والشَّرِّ

الفرق بينهما هو أنَّ الدَّهر في الأصل: اسم لمدَّة العالم من مبدأ وجوده إلى انقضائه، ثم يُعبَّر به عن كلِّ مدَّة طويلة تكون فيها غلبةٌ ومعاناة، ومنه قولهم: دهره الأمر، أي: غلبَه، ودهر بهم أمرٌ، أي: نزلَ بهم ما يؤذي[1]، والدَّهر خلاف الزَّمان، فإنَّ الزَّمان يقع على المدَّة القليلة والكثيرة، فالزَّمن أعمُّ من الدَّهر، كما أنَّ الدَّهر يُستعمل غالبًا في الوقت الطَّويل الَّذي ينطوي على مكروه أو فيه فسادٌ وأذًى، وأمّا الزَّمن؛ فيُستعمل في الخير والشَّرِّ[2]، وقد مرَّ في التَّفسير سبب إيثار التَّعبير بالدَّهر دون غيرِه من الألفاظ المتواردة على معنى الزَّمن أو الوقت.

(1) الرّاغب، المفردات: (دهر).

(2) الرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ: (دهر).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس والخمسون،
سورة الجاثِية من الآية 16 إلى سورة محمَّد الآية 06
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخامس والخمسون، سورة الجاثِية من الآية 16 إلى سورة محمَّد الآية 06
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 55 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-659-89-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 55 : المجلد الخامس والخمسون، سورة الجاثِية من الآية 16 إلى سورة محمَّد الآية 06.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-659-89-1
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4299298 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"